الجغرافيون والرَّحَّالة المسلمون فى مدينة بيت المقدس فى العصر الإسلامى

دكتور

أسامة محمد فهمى صديق(*)

مقدمة

تمثل القدس عند المسلمين تاريخا مقدسا ، حيث المسجد الأقصى ، وحيث موطن إسراء النبى صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء . و" لم تكن القدس بالنسبة للمسلمين مجرد مدينة على الخريطة ، وإنما كانت لهم أولى القبلتين وثالث الحرمين "(١) .

خرج العرب فى زمن الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م) من الجزيرة العربية لنشر الإسلام فى غير بلاد الإسلام ، وتمكنوا من تطويق ولايات الإمبراطورية البيزنطية ، فضموا الشام ومصر ، وتمكنوا من القضاء على امبراطورية آل ساسان الفرس ، وضموا العراق وإيران (٢).

"ومع تيار الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام ، اتجهت الجيوش الإسلامية بقيادة عمرو بن العاص لفتح بيت المقدس ، وظلت تلك الجيوش ما يقرب من أربعة شهور تحاصر بيت المقدس"(٣).

"وفى هذه الأثناء عرض المسلمون على الروم - فى بيت المقدس - أن يدخلوا فى دين الله أو يدفعوا الجزية ، لذلك تشاوروا فى أمرهم وما وصل إليه حالهم وعرضوا أن يقبلوا الصلح مع المسلمين على أن يتم توقيعه مع الخليفة عمر بن الخطاب لا مع قائد الجيوش الإسلامية عمرو بن العاص ، لما لمدينة بيت المقدس من الأهمية والقداسة الدينية " (٤) . وقد أشارت المصادر التاريخية إلى فتح بيت المقدس، فنجد البلاذرى (٥) يتحدث عن الفتح بقوله":

(*) مدرس التاريخ الإسلامى - كلية الآداب - جامعة أسيوط

"طلب أهل إيلياء (بيت المقدس) الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المتولى للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه ، فقدم عمر فنزل الجابية من دمشق ثم صار إلى إيلياء فأنفذ صلح أهلها وكتب لهم به ، وكان فتح إيلياء فى سنة سبع عشرة هجرية " .

ونستخلص من كتابات البلاذرى [٦] ، ما يفيد بأن حملة عمرو بن العاص على بيت المقدس حققت أهدافها " بعد أن تسلمها الخليفة عمر بن الخطاب من البطريرك اليونانى على بيت المقدس صفرنيوس سنة ١٧ هـ/٦٣٨ م [٧] " .

"وبعد أن أتم الخليفة عمر بن الخطاب ما أراد من فتح بيت المقدس سلما ، واستلام المدينة وتنظيم أمورها عاد إلى المدينة [٨] " .

الجغرافيون والرحالة المسلمون فى مدينة بيت المقدس زمن الأمويين والعباسيين [٩]

"كانت لمدينة بيت المقدس جاذبيتها الخاصة فى عيون المسلمين مثلها مثل مكة والمدينة"[١٠]، وقد أطنب رحالة وجغرافيو المسلمين الذين تحدثوا عن المدينة زمن الأمويين والعباسيين فى وصفها وفى تصوير الحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية بها .

وقد انقسمت الشام فى العصر الأموى إلى أجناد خمسة وهى : جند دمشق ، وجند حمص، وجند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند قنسرين [١١].

كانت كور جند فلسطين ايلياء وهى بيت المقدس[١٢] وعمواس ونابلس وسبسطية وكورة بيت جبرين[١٣] .

* أشار المؤرخ والجغرافى والرحالة المسلم الكبير اليعقوبى (توفى ٢٨٤هـ/ ٨٩٧ م) إلى الأهمية الدينية لكورة بيت المقدس زمن الأمويين والعباسيين " .. ولفلسطين من الكور كورة إيليا وهى بيت المقدس وبها آثار الأنبياء " [١٤] .

*أما المؤرخ والجغرافى ابن الفقيه الهمذانى (توفى ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢م) [١٥] فنجده يتحدث عن مدينة بيت المقدس زمن الأمويين والعباسيين بإسهاب ، موضحا مكانتها الدينية الكبيرة فى نفوس المسلمين [١٦].

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة ، أن ابن الفقيه حرص على إيراد تميز مدينة بيت المقدس بالأماكن الدينية المقدسة وأهميتها الدينية ، إذ أشار إلى ذلك بقوله (١٧) : ... شدد الله عز وجل ملك داود عليه السلام ببيت المقدس ، وسخر الله له الجبال والطير يسبحن ببيت المقدس ووهب الله عز وجل له سليمان عليه السلام بها ، وغفر لسليمان ذنبه وفهمه الحكمة فى بيت المقدس ... ، واصطفى الله عز وجل مريم بها على نساء العالمين . وفى الخبر " من صلى فى بيت المقدس فكأنما صلى فى السماء " وتزف الكعبة بجميع حجاجها يوم القيامة إلى بيت المقدس ... ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال إلى أفضل من ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى ومسجد بيت المقدس ... ، وهى أول أرض بارك الله عز وجل فيها ... وبها موضع الصراط ... ، وصدق إبراهيم الرؤيا بها وكلم عيسى عليه السلام الناس فى المهد بها ... ، وما من ماء عذب إلا يخرج من تحت الصخرة التى ببيت المقدس ... ، وقالت ميمونة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت لرسول الله .. أفتنا عن بيت المقدس ، قال : نعم المصلى ... فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة ... ، وعن ابن عباس قال : " بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبى ... " ، وعن وهب بن منبه قال : " أمر إسحاق ابنه يعقوب ألا ينكح امرأة من الكنعانيين وأن ينكح من بنات خاله .. وكان مسكنه فلسطين فتوجه إليه يعقوب فأدركه فى بعض الطريق تعب فبات متوسدا حجرا فرأى فيما يرى النائم كأن سلما منصوبا إلى باب السماء عند رأسه والملائكة تنزل منه وتعرج فيه وأوحى الله عز وجل إليه إنى أنا الله لا اله إلا أنا إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وقد ورثتك هذه الأرض المقدسة وذريتك من بعدك ... وجعلت فيكم الكتاب والحكم والنبوة ثم أنا معك حتى أردك إلى هذا المكان فاجعله بيتا تعبدنى فيه وذريتك فيقال إن ذلك بيت المقدس، ومات عنه داود عليه السلام فلم يتم بناءه وأتمه سليمان ... ، ... فلما فرغ من بنائه اتخذ سليمان ذلك اليوم عيدا فى كل سنة وجمع عظماء بنى إسرائيل وأحبارهم فأعلمهم أنه بناه لله جل وعز ... ثم قام على الصخرة رافعا يديه إلى الله جل وعز وحمده ومجده ".

"ويقال إن طول مسجد بيت المقدس (١٨) ألف ذراع .. وعرضه سبعمائة ذراع وفيه أربعة آلاف خشبة وسبعمائة عمود وخمسمائة سلسلة نحاس ... وعلى يمين المحراب بلاطة سوداء مكتوب فيها خلقة محمد صلى الله عليه وسلم " وفى ظهر القبلة فى حجر أبيض

كتابة بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله نصره حمزة " ... ووسط المسجد دكان (دكة) ، وله ست درجات إلى الصخرة والصخرة وسط هذا الدكان (الدكة) وهى مائة ذراع فى مائة ذراع ، ارتفاعها سبعون ذراعا ... وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعا فى سبعة وعشرين ذراعا تحتها مغارة يصلى فيها الناس ... وفرش القبة رخام أبيض وسقوفها بالذهب ... والقبة بناها الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان [١٩] على اثنى عشر ركنا وثلاثين عمودا وهى قبة على قبة عليها صفائح الرصاص وصفائح النحاس مذهبة جدرها ... وعند الصخرة قبة المعراج ... ومن خارج المسجد على باب المدينة فى الغرب محراب داود ومربط البراق فى ركن منارة القبلة ... " .

ونستخلص من كتابات ابن الفقيه ، وهى أقدم وصف لقبة الصخرة والمسجد الأقصى[٢٠] مدى أهمية مدينة بيت المقدس من الناحية الدينية ، ومكانتها الخاصة عند المسلمين . " ولا ريب أنه منذ مجيء الخليفة عمر بن الخطاب وقبوله تسلم القدس ، زادت أهمية بلاد الشام ونظر العرب إلى هذا القطر نظرة جدية حيث إنهم ، اعتبروه فيما بعد فى عهد الأمويين ، أرضا عربية أفضل من الحجاز : لغناه وموقعه الممتاز ووجود الصخرة المقدسة والمسجد الأقصى به " [٢١] .

• الجغرافيون المسلمون فى مدينة بيت المقدس (فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى) [٢٢]

أشار الجغرافى الكبير ابن حوقل [٢٣] ، والجغرافى الكبير المقدسى[٢٤] كذلك إلى الحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية فى مدينة بيت المقدس (فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) .

أما ابن حوقل (توفى ٣٨٠هـ/ ٩٩٢م) ، فقد حرص على إيراد تميز بيت المقدس بالأماكن الدينية الهامة لاسيما المسجد الأقصى وقبة الصخرة [٢٥] .

" أما الزوايا الاقتصادية لدى ذلك الجغرافى فى حديثه عن الحياة الاقتصادية فى مدينة بيت المقدس ، فنجد تناوله للنشاط الزراعى فى المدينة ، ووصفه لعيون الماء والشجيرات

التى حولها ، "وهى من أخصب بلاد فلسطين على مر الأوقات " [٢٦] ، ووصفه لأشجار الزيتون والتين والجميز فى مدينة بيت المقدس [٢٧].

وفيما يتصل بالجغرافى الكبير المقدسى – وهو ينسب إلى مدينة بيت المقدس – (توفى ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) نجد أنه أشار إلى مكانة مدينة بيت المقدس عند المسلمين ، والأماكن الدينية الهامة فى بيت المقدس كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة [٢٨] ، وإشارات المقدسى لها أهميتها لأنه يتحدث عن بلده فى عصر النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام .

"ولعل أهم الأحداث التى أوردها عند حديثه عن المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، " قيام الخليفة العباسى المنصور بإعادة بناء المسجد الأقصى (فى سنة ٧٧١ م) عقب زلزال حطمه"[٢٩] "وإضافة عبد الله بن طاهر أعمدة رخام للمسجد الأقصى[٣٠] ، وأمرت أم الخليفة العباسى المقتدر [٣١] ، بصناعة أبواب من خشب التنوب لقبة الصخرة" [٣٢].

أما الزوايا الاقتصادية التى تناولها ذلك الجغرافى فهى كثيرة ، من ذلك تناوله للنشاط الزراعى فى مدينته بيت المقدس وذكره لزراعة الفواكه "كالاترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز" فى مدينة بيت المقدس[٣٣] .

أما على المستوى الصناعى فقد أشار إلى صناعة المرايا وقدور القناديل والإبرفى بيت المقدس[٣٤] .

" وفيما يتصل بالزاوية التجارية فقد أشار إلى التجارات التى ترتفع من مدينة بيت المقدس كالجبن والقطن وزبيب العينونى والتفاح والمرايا وقدور القناديل والإبر "[٣٥] .

" أما فيما يتصل بالحياة الاجتماعية والعلمية نجد أنه أشار إلى انتشار خوانق طوائف الكرامية ، ووجود مجالس للذكر يعقدها أصحاب الإمام أبو حنيفة فى المسجد الأقصى"[٣٦].

" وهكذا قدم لنا المقدسى تصورات هامة بشأن بلده مدينة بيت المقدس ، واحتوى تناوله على العديد من الجوانب الدينية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية لمدينة بيت المقدس فى عصر النفوذ الفاطمى فى الشام ، اعتمد عليها بعد ذلك الجغرافيون المسلمون عند تناولهم لمدينة بيت المقدس بالحديث.

• الرحالة المسلمون فى مدينة بيت المقدس فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)

من الرحالة المشهورين فى القرن الخامس الهجرى ناصر خسرو علوى (توفى ٤٨١هـ/١٠٨٧م) [٣٧] ، وقد مر الرحالة الفارسى ناصر خسرو بمدينة بيت المقدس ، فى عصر النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام ، وترك وصفا دقيقا لرحلته للمدينة [٣٨] .

" احتلت الأماكن الدينية المقدسة فى مدينة بيت المقدس أهميتها الخاصة الجديرة بها ، لدى الرحالة ناصر خسرو ، شأنه فى ذلك شأن غيره من الجغرافيين والرحالة المسلمين الذين قدموا إلى مدينة بيت المقدس ووصفوا الأماكن المقدسة بها ، ومن الملاحظ هنا أن ذلك الرحالة ظهرت بجلاء عاطفته الدينية عند تناوله الحديث عن الأماكن الدينية المقدسة فى مدينة بيت المقدس [٣٩].

ومن أمثلة ذلك وصفه للمسجد الأقصى وقبة الصخرة ، وقبر إبراهيم الخليل عليه السلام ، وبالإضافة إلى وصفه الأماكن المقدسة للمسلمين ، نجده يتحدث عن كنيسة بيعة القمامة "وللنصارى فى بيت المقدس كنيسة يسمونها " بيعة القمامة " – كنيسة القيامة – لها عندهم مكانة عظيمة .." [٤٠].

أما عن وصفه لمدينة بيت المقدس فقد أشار إلى أن بيت المقدس " مدينة مشيدة على قمة الجبل ، ليس بها ماء غير الأمطار ورساتيقها ذات عيون وأما المدينة فليس بها عين فإنها على رأس صخر . وهى مدينة كبيرة كان بها فى ذلك الوقت ، عشرون ألف رجل ، وبها أسواق جميلة وأبنية عالية ، وكل أرضها مبلطة بالحجارة ، وقد سووا الجهات الجبلية والمرتفعات ، وجعلوها مسطحة ، بحيث تغسل الأرض كلها وتنظف حين تنزل الأمطار " " وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس " القدس" . ويذهب إلى القدس فى موسم الحج من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه الولايات ... كذلك يأتى لزيارة بيت المقدس من ديار الروم كثير من النصارى واليهود ... والخيرات ببيت المقدس كثيرة ورخيصة ..." [٤١].

أما الزوايا الاقتصادية لدى ذلك الرحالة فهى كثيرة ، من ذلك تناوله للنشاط الزراعى فى مدينة بيت المقدس وذكره " أن أغلب الزراعة فى المدينة الشعير ، والقمح قليل ،

والزيتون كثير. ويعطون الضيوف والمسافرين والزائرين الخبز والزيتون . وهناك طواحين كثيرة تديرها البغال والثيران لطحن الدقيق "(٤٢) .

أما على المستوى الصناعى فقد أشار إلى أن " فى المدينة صناع كثيرون ، لكل جماعة منهم سوق خاصة " (٤٣) .

" وفيما يتصل بالزاوية التجارية نجد أنه أشار إلى أسواق المدينة الجميلة ، وإلى وجود أرباب عائلات فى المدينة يملك الواحد منهم خمسين ألف من زيت الزيتون ، يحفظونها فى الآبار والأحواض ، ويصدرونها إلى أطراف العالم .." (٤٤) .

أما إذا ما انتقلنا إلى الحياة الاجتماعية والعلمية فى مدينة بيت المقدس التى أوردها ناصر خسرو فنجده يذكر " أن المدينة بها مستشفى عظيم عليه أوقاف طائلة ويصرف لمرضاه العديدين العلاج والدواء وبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف ، وتوجد بها حمامات تستخدم مياه الأمطار ، وكان أهل القدس يعطون الضيوف والمسافرين والزائرين الخبز والزيتون . وفى بعض الأيام يبلغ عدد المسافرين خمسمائة ، فتهيأ الضيافة لهم جميعا " (٤٥) .

زِد على ذلك ، أن ناصر خسرو ، قد أشار إلى أعمال بعض خلفاء الدولة الفاطمية ونوابهم على الشام ، لتعمير وتزيين الأماكن المقدسة ببيت المقدس ، وإنشاء الطرق " والمراقى المؤدية إلى الدكة بساحة جامع بيت المقدس " (٤٦) .

" وهكذا قدم لنا ناصر خسرو من خلال ترحاله فى مدينة بيت المقدس العديد من الجوانب الهامة عن الأوضاع الدينية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية هناك ، وقد قدم رؤية رحالة مشرقى شاهد عيان ، واحتوت إشاراته على جوانب عن المزارات الدينية والعلاجية والنشاط الاقتصادى والحياة الاجتماعية والعلمية على نحو جعل لها قيمتها بين مؤلفات الرحالة المسلمين ، الذين وفدوا إلى مدينة بيت المقدس فى عصر نفوذ الخلافة الفاطمية فى بلاد الشام .." (٤٧) .

* الجغرافيون المسلمون فى مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية (٤٨)

يتناول هذا الجانب بالدراسة ، الجغرافى المسلم الكبير الشريف الإدريسى (توفى ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) (٤٩)، الذى قدم إلى بلاد الشام (خلال القرن السادس الهجرى / الثانى عشر

الميلادى) ، وكانت مدينة بيت المقدس قد قامت فيها مملكة بيت المقدس الصليبية وقامت إمارات صليبية فى عدد من مناطق بلاد الشام ، وكان وصف الإدريسى لمدينة بيت المقدس، كما يذكر أحد الباحثين [٥٠] "لا تدع مجالاً للشك فى أنه يعبر عن رؤية شاهد عيان معاصر للوجود الصليبى بها (خلال أواسط القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى)، ومن ثم تميزت نصوصه حول مدينة بيت المقدس عن نصوص الجغرافيين المسلمين السابقين ".

وجدير بالذكر – كما يذكر أحد الباحثين [٥١] – أن الإدريسى يتميز عن الجغرافيين المسلمين الآخرين ، الذين زاروا بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية (على مدى القرنين السادس والسابع الهجريين / الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين) بأنه أكثرهم تفصيلا بشأن المزارات المسيحية المقدسة فى فلسطين ، ولعل تعليل ذلك أن الكتاب الذى ألفه ونعنى به " نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق " قد ألف أصلا بناء على طلب ملك صقلية المسيحى روجر الثانى ".

كتب الإدريسى عن المزارات المسيحية والأماكن الدينية الإسلامية فى مدينة بيت المقدس ، ومن المزارات المسيحية التى تحدث عنها الإدريسى [٥٢] ، " الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيامة ويسميها المسلمون قمامة وهى الكنيسة المحجوج إليها من جميع بلاد الروم ..." .

أما الأماكن الدينية الإسلامية فنجده يتحدث عن [٥٣] : المسجد الأقصى ، ويصفه بأنه " ليس فى الأرض كلها مسجد على قدره إلا المسجد الجامع الذى بقرطبة من ديار الأندلس..." كذلك وصف قبة الصخرة وأماكن دينية إسلامية أخرى [٥٤].

أما الزوايا الاقتصادية ، فقد تناول الإدريسى النشاط الزراعى فى مدينة بيت المقدس، وذكر " أن مدينة بيت المقدس فى وهدة بين جبال كثيفة الأشجار أعنى شجر الزيتون والتين والجميز وفواكه كثيرة " [٥٥] .

وهكذا قدم لنا الإدريسى من خلال ترحاله فى مدينة بيت المقدس ، العديد من الجوانب الدينية والاقتصادية هناك زمن الحروب الصليبية .

أما الجغرافى المسلم الكبير ياقوت الحموى [٥٦] (توفى ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، فقد قدم وصفاً هاما لمدينة بيت المقدس بعد أن حررها صلاح الدين الأيوبى واستردها من الصليبين (٥٨٣ هـ) ، " وأصبحت فى يد بنى أيوب " [٥٧] .

احتلت الأماكن الدينية الإسلامية فى مدينة بيت المقدس أهميتها الخاصة الجديرة بها ، لدى ياقوت الحموى ، فنجده يتناول المزارات الدينية الإسلامية مثل المسجد الأقصى وقبة الصخرة [٥٨] " وقد فصل الحديث بشأنهم بيد أنه لم يخرج به عن حدود أوصاف الجغرافيين المسلمين السابقين " [٥٩] وتناول ياقوت أيضا المزارات المسيحية فى مدينة بيت المقدس مثل " كنيسة القيامة " [٦٠].

" أما النواحى الاقتصادية فقد تناول ياقوت النشاط الزراعى فى بيت المقدس وذكر أن زروعها على الجبال ، وبها فواكه الأغوار والسهل والجبل ... والأترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز ..." [٦١] .

وفيما يتصل بالنشاط التجارى نجد أنه أشار إلى كثرة أسواق مدينة بيت المقدس [٦٢] .

أما الحياة العلمية فى مدينة بيت المقدس ، فنجد ياقوت يذكر وينسب إلى بيت المقدس جماعة من العباد الصالحين والفقهاء ، منهم : " نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود أبو الفتح المقدسى الفقيه الشافعى الزاهد ... " [٦٣] .

أما الجغرافى المسلم الكبير القزوينى[٦٤] (توفى ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) فقد وصف مدينة بيت المقدس فى العصر المملوكى [٦٥] ، فنجده يصف الأماكن الدينية الإسلامية مثل المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، والأماكن المسيحية مثل كنيسة القيامة فى مدينة بيت المقدس ، " وقد فصل الحديث بشأنهم بيد أنه لم يخرج به عن حدود أوصاف الجغرافيين المسلمين السابقين" [٦٦] .

أما وصفها والنشاط الاقتصادى بها ، فقد أشار إلى " أن مدينة بيت المقدس متوسطة الحر والبرد ، وقلما يقع بها ثلج ، ولا ترى أحسن من بنيانها ولا أنظف ولا أنزه من مساجدها ، قد جمع الله فيها فواكه الغور والسهل والجبل ... واللوز ... والجوز ... والموز ... ، وليس به أمكن من الماء والأذان ، والضرائب ثقال على ما يباع فيها .." [٦٧].

أما الحياة الاجتماعية والعلمية فى مدينة بيت المقدس ، فنجد القزوينى يذكر " وهى قليلة العلماء كثيرة النصارى " (٦٨) .

* مدينة بيت المقدس فى كتابات الرحالة المسلمين فى عصر الحروب الصليبية

من الرحالة الأندلسيين الذين قدموا إلى بلاد الشام (خلال القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى) ، الرحالة المسلم الكبير ابن جبير (توفى ٦١٦ هـ أو٦١٧هـ /١٢١٩م أو١٢٢٠م) (٦٩) ، الذى أرخ لرحلة هامة تناول فيها العديد من الجوانب السياسية ، والحربية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والعقائدية ، فى حياة بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية . وفى بعض الأحيان نجده ينفرد بإيراد إشارات لا نجد لها نظيراً فى رحلات الرحالة المسلمين الذين زاروا بلاد الشام فى ذلك العصر ، ومن ثم تحتل رحلته مكانة خاصة بين مؤلفات الرحالة المسلمين " (٧٠) .

" لم يقم ابن جبير برحلة واحدة بل قام بثلاث رحلات ، قصد فيها جميعاً الحج ، الذى كان مقصد كل الراحلين من المغرب إلى المشرق . ولم يدون ابن جبير أخبار هذه الرحلات كلها فى كتابه الذى نتحدث عنه، بل قصره على الرحلة الأولى " (٧١) .

وتجدر الإشارة إلى أن ابن جبير رجل ذو عاطفة دينية جياشة ، ومشاعره الإسلامية واضحة بصورة لا تنكر ، ومن ثم نجد تعبيراته صريحة لاسيما حيال عدائه للصليبيين ، فى بلاد الشام " (٧٢) .

ويلاحظ أن ابن جبير لم يدخل مدينة بيت المقدس ، لأنها كانت خاضعة للاحتلال الصليبى ، وقامت بها "مملكة بيت المقدس الصليبية " (٧٣) ، إلا إنه أورد إشارات عن الأماكن الدينية الإسلامية والمسيحية المقدسة بمدينة بيت المقدس (٧٤) .

ويلاحظ أن ذلك الرحالة " ابن جبير" قد عقد المقارنة بين الأماكن الإسلامية فى مدينة بيت المقدس والأماكن الإسلامية الأخرى (فى الشام والحجاز ..) ، ومن إشاراته إلى ذلك: ".. وطول مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثلاث مائة ذراع .. ، وطول مسجد

بيت المقدس، أعاده الله للإسلام ، سبع مائة وثمانون ذراعاً ، وعرضه أربع مائة وخمسون ذراعاً .."(٧٥) .

وبالإضافة إلى ذلك نجده يعقد مقارنة بين قباب الجامع الأموى بدمشق ، وقبة الصخرة بمدينة بيت المقدس ، ومن إشاراته إلى ذلك : " إنه ما على ظهر المعمور" أبعد سمواً ولا أغرب بنياناً من هذه القبة ــ قبة الجامع الأموى بدمشق ــ إلا ما يحكى عن قبة بيت المقدس، فإنه يحكى أنها أبعد فى الارتفاع والسمو من هذه "(٧٦) .

وهكذا قدم لنا ابن جبير مقارنات هامة بين الأماكن الإسلامية الهامة فى الشام والحجاز، وأبرز أهمية الأماكن الإسلامية بمدينة بيت المقدس .

* الرحالة المسلمون فى مدينة بيت المقدس فى العصر المملوكى

من أهم الرحالة المسلمين فى العصور الوسطى ابن بطوطة الطنجى (توفى سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م)(٧٧)، وتسمى رحلته " تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" وقد ولد ابن بطوطة فى طنجة ، فقيل له الطنجى . ومكث فيها إلى أن بلغ الثانية والعشرين ، فاندفع بدافع التقوى ، إلى الحج ، وانساق بحبه الأسفار إلى التجوال فى بلدان العالم المعروف فى أيامه" (٧٨).

" قام ابن بطوطة بثلاث رحلات واسعة النطاق جاب فيها كثيراً من البلاد ، فطاف فى مصر وفلسطين والشام والحجاز وبلاد أخرى كثيرة ، وخص مدينة بيت المقدس بزيارتين "(٧٩).

زار ابن بطوطة مدينة بيت المقدس للمرة الأولى فى العصر المملوكى ، وترك وصفاً دقيقاً وهاماً لرحلته الأولى للمدينة ، فنجده يصف الأماكن الدينية الإسلامية مثل المسجد الأقصى و قبة الصخرة ، وتناول ابن بطوطة ايضا المزارات المسيحية فى مدينة بيت المقدس مثل كنيسة القيامة(٨٠).

زد على ذلك ، أن ابن بطوطة ، قد اشار إلى أعمال الملك الصالح الفاضل صلاح الدين بن أيوب ، والسلطان المملوكى الظاهر بيبرس(٨١) لحماية مدينة بيت المقدس من الأعداء(٨٢).

أما الحياة الإجتماعية والعلمية فى مدينة بيت المقدس ، فنجد ابن بطوطة يذكر بعض علماء وفضلاء القدس ، "منهم قاضى القدس العالم شمس الدين محمد بن سالم الغزى ...." ، ومنهم خطيب القدس " الصالح الفاضل عماد الدين النابلسى"، ومنهم " المحدث المفتى شهاب الدين الطبرى ، ومنهم مدرس المالكية وشيخ الخانقاه الكريمة أبو عبد الله محمد بن مثبت الغرناطى نزيل القدس .... ، ومنهم الشيخ الصالح العابد أبو عبد الرحيم عبد الرحمن بن مصطفى من أهل أرز الروم ، وهو من تلامذة تاج الدين الرفاعى ، – ويذكر ابن بطوطة أنه رافقه ولبس منه خرقة التصوف –"(٨٣) ، وفى زياته الثانية للقدس سنة ١٣٤٨ م(فى العصر المملوكى) ، تحدث ابن بطوطة عن شيخ المغاربة بالقدس الصوفى الفاضل طلحة العبد الوادى(٨٤).

وهكذا قدم لنا الرحالة الكبير ابن بطوطة من خلال ترحاله فى مدينة بيت المقدس العديد من الجوانب الهامة عن الأوضاع الدينية والإجتماعية والعلمية هناك.

وختاما يمكن القول أن كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين عن مدينة بيت المقدس قد أفادت فى تقديم صورة كاملة عن أهمية المدينة دينيا واقتصاديا واجتماعيا وعلميا ، وأوضحت التسامح الدينى بين طوائف سكانها المسلمين والمسيحيين واليهود فى العصر الإسلامى (٨٥).

الهوامش

١ – راجع : على السيد على : القدس فى العصر المملوكى ، (تقديم الكتاب للدكتور قاسم عبده قاسم ، ص ٦).

٢ – راجع: البلاذرى : فتوح البلدان، ص ١١٥–٤٣٣ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها، ص ٥٣– ٢٢٥ .

٣ – انظر : البلاذرى: : المصدر السابق ص ١٤٤ ، عفاف صبره : الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، دراسة ضمن كتاب (الخلفاء الراشدون) ، ص ٩٨ .

٤ – انظر : البلاذرى : المصدر السابق ص ١٤٤ ، عفاف صبره : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

٥ – البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

٦ – انظر : البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٤٤–١٤٥ .

٧ – البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٤٤، عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسى للدولة العربية ، جـ ١ ، ص ١٨٨ .

٨ – عفاف صبره : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

٩ – زمن الدولة الأموية (٤١–١٣٢هـ / ٦٦١ – ٧٥٠ م) ، زمن الدولة العباسية (١٣٢–٦٥٦هـ / ٧٥٠–١٢٥٨ م) ، قدمنا نماذج فى بحثنا هذا من الجغرافيين والرحالة المسلمين .

١٠– على السيد على : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

١١– " الأجناد الإسلامية أقاليم استقرت فيها فرق من الجيوش الإسلامية لحمايتها وقبض أعطياتهم ، وهى شبيهة بنظام البنود البيزنطى الذى كان سائدا فى القرن السابع الميلادى " ، انظر : ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ص ١٠٧ ، اليعقوبى : البلدان، ص ٣٢٣–٣٢٩، نجدة خماش: الإدارة فى العصر الأموى ، ص ٣٧–٣٩ .

١٢– انظر : اليعقوبى : المصدر السابق ، ص ٣٢٨ ، نجدة خماش : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

١٣– انظر : ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١٠٣ ، نجدة خماش : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

١٤- " اليعقوبى (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) قام بأسفار كثيرة وتقلد وظائف هامة فى الدولة الطاهرية بخراسان والدولة الطولونية التى قامت فى مصر (٢٥٤-٢٩٢ هـ / ٨٦٨-٩٠٥ م) وامتد نفوذها إلى بلاد الشام"، راجع : اليعقوبى : المصدر السابق ، ص ٣٢٨ .

١٥- " ابن الفقيه الهمذانى (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) ألف كتاب البلدان " حوالى سنة ٢٧٩ هـ " ، ولم يصلنا منه إلا مختصره : راجع : ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٩٣ - ١٠٢ ، وعن اليعقوبى وابن الفقيه : راجع : زكى حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ، ص ٣٥ - ٣٦ ، سيدة كاشف: مصادر التاريخ الإسلامى ، ص ٤٢ - ٤٣ .

١٦- راجع : ابن الفقيه : المصدر السابق ، ص ٩٣ - ١٠٢ .

١٧- راجع : ابن الفقيه : المصدر السابق ، ص ٩٣ - ١٠٢ .

١٨- المسجد الأقصى : " القبة هى أقدس مكان فى حرم المسجد الأقصى ، ولفظ المسجد الأقصى يطلق بصفة عامة على مجموعة الأبنية المقدسة التى تشمل قبة الصخرة نفسها والقبور والتكايا أو الزوايا والأسبلة التى تعاقب على بنائها الخلفاء من أيام الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) إلى السلطان العثمانى سليمان القانونى والتى تغطى مساحة تبلغ نحو أربعة وثلاثين فدانا . ولكن المسجد الأقصى فى معناه المحدود يطلق على المسجد الذى بناه الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان على مقربة من القبة . وقد استعمل فى بنائه أنقاض كنيسة القديسة مريم التى بناها الإمبراطور البيزنطى جستنيان وظلت قائمة فى موضعها حتى حطمها كسرى ملك الفرس. وقد أعاد الخليفة العباسى المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥ م) بناء المسجد الأقصى فى سنة ٧٧١ م عقب زلزال حطمه ، ثم أدخل الصليبيون بعد ذلك على البناء عدة تعديلات ، وفى سنة ١١٨٧م أعاد صلاح الدين الأيوبى المسجد إلى حظيرة الإسلام " ، انظر : فيليب خورى حتى : تاريخ العرب ... نقله إلى اللغة العربية محمد مبروك نافع ، ص ٣٣٠ .

١٩- قبة الصخرة : " ... من المحتمل أن يكون الخليفة عمر بن الخطاب عند زيارته لمدينة بيت المقدس (فى سنة ٦٣٨ م) قد أقام مكانا للعبادة من الخشب أو الآجر على تل موريا الذى قام عليه من قبل معبد سليمان ثم معبد وثنى ثم كنيسة مسيحية . ولما أحس

عبد الملك بن مروان بحاجته إلى مركز للعبادة تعلو أهميته على كنيسة القبر المقدس وينافس المسجد الحرام فى مكة الذى كان إذ ذاك فى أيدى منافسه على الخلافة عبد الله بن الزبير ويصرف إليه جماهير الحجاج ، فإنه أسس فى نفس الموقع ببيت المقدس قبة الصخرة التى تسمى خطأ " مسجد عمر " ، وعلى ذلك فإن القبة تقوم على بقعة مقدسة ،... وقد استعمل عبد الملك فى بنائها بعض المواد التى حصل عليها من الأبنية المسيحية التى كانت قائمة هناك قبل أن يحطمها كسرى الثانى – ملك الفرس – ... ، وأسفر البناء عن أثر معمارى ذى جمال رائع ... ، والقبة لها مكانة دينية كبيرة فى نفوس المسلمين ... " ، انظر : فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ – ٣٢٩ .

٢٠– راجع : ابن الفقيه : المصدر السابق ، ص ٩٣ – ١٠٢ ، فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ٣٢٩، ٣٣٠ " ومن المؤكد أن مدينة القدس ظهرت فى عهد العرب الكنعانيين .. حيث أسسها سالم اليبوسى الكنعانى العربى (حوالى سنة ٣٥٠٠ ق . م) ، ولذلك فقد أطلق عليها أورسالم أى مدينة سالم ... ، لذلك فمزاعم اليهود بأن القدس تأسست حوالى سنة ١٠٠٠ ق. م على يد داود عليه السلام باطلة ، راجع : محمد عبد الحميد الحناوى : ادعاءات اليهود فى الحرم القدسى الشريف (بحث مقدم للندوة الدولية " القدس : التاريخ والمستقبل " ، مركز دراسات المستقبل – جامعة أسيوط ، أكتوبر ١٩٩٦ م).

٢١– عبد المنعم ماجد : المرجع السابق جـ ١ ، ص ١٨٨ ، كانت دمشق فى بلاد الشام عاصمة الخلافة الأموية ، وبغداد وسامرا فى العراق عواصم الخلافة العباسية ، راجع : " The Encyclopedia of Islam, Vol. 1, PP. 14 - 15 "

٢٢– " خضعت سوريا وفلسطين للدولة الإخشيدية التى قامت فى مصر (٣٢٣ – ٣٥٨ هـ /٩٣٥ – ٩٦٩ م) ولقد كان للأخاشدة فى مصر منافسون أقوياء وهم الحمدانيون فى الشمال. وقد أسس الحمدانيون دولتهم أولا فى شمالى العراق (٩٢٩ – ٩٩١م) ، وقد انتقلوا (فى سنة ٩٤٤م) إلى شمالى الشام ، واستولى زعيمهم سيف الدولة الحمدانى على حلب وحمص من يد نائب الأخاشدة فى الشام . وظلت الشام باستمرار مهد الثورة الملتهب ومصدر عدم الرضا عن الحكم العباسى ... ، ولذلك امتد إلى بلاد الشام كذلك نفوذ الخلافة الفاطمية التى قامت فى مصر (٣٥٨–٥٦٧ هـ/٩٦٩ –١١٧١م) " ، راجع : فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٥٨٩ – ٥٩٠ .

٢٣- انظر : ابن حوقل (توفى سنة ٣٨٠ هـ - ٩٩٢ م) : كتاب صورة الأرض ، ص ١٧١ - ١٧٣ .

٢٤- انظر : المقدسى (توفى سنة ٣٩٠ هـ - ١٠٠٠م) : كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص ١٦٥ - ١٧٣ ، والمقدسى ينسب إلى مدينة بيت المقدس : انظر: ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص١٦٨ . وقد شهد القرن الرابع الهجرى (سنة ٣٥٨هـ) قيام الدولة الفاطمية فى مصر وامتداد نفوذها إلى بلاد الشام .

٢٥- ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

٢٦- نفسه ، نفس المصدر ، ص ١٧١ .

٢٧- نفسه ، نفس المصدر ، ص ١٧٢

٢٨- المقدسى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ - ١٧٣ ، " عن عصر النفوذ الفاطمى فى الشام " ، راجع : المقدسى : المصدر السابق ، ص ١٥١ - ١٩٢ .

٢٩- نفسه ، نفس المصدر ، ص ١٦٨ ، ١٨٨ ، فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٣٣٠

٣٠- عبد الله بن طاهر أحد أمراء الدولة الطاهرية [وهى من الدويلات الفارسية التى استقلت عن الخلافة العباسية ... (٢٠٥ - ٢٥٩ هـ / ٨٢٠ - ٨٧٢ م)] .

٣١- تولى المقتدر الخلافة (٢٩٥ إلى ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢ م) .

٣٢- المقدسى : المصدر السابق ، ص ١٦٩ .

٣٣- المقدسى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

٣٤- نفسه ، نفس المصدر ، ص ١٨٠ .

٣٥- نفسه ، نفس المصدر ، ص ١٨٠ .

٣٦- نفسه ، نفس المصدر ، ص ١٧٩ ، ١٨٢ ، الكرامية من فرق المشبهة - (من الفرق الإسلامية) - والتى كان يعتنقها جماعة من الزهاد .. وكانت لهم خوانقهم : راجع : المقدسى : المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

٣٧- ناصر خسرو " إيرانى قام برحلات وأسفار طويلة فى أنحاء إيران وتركستان والهند وبلاد العرب والشرق الأدنى وزار مصر الفاطمية التى امتد نفوذها إلى بلاد الشام ... واعتنق المذهب الشيعى الإسماعيلى - مذهب الدولة الفاطمية - وأصبح من أشد دعاة الإسماعيلية الشيعية والمتعصبين للخلفاء الفاطميين بعد أن كان يتبع المذهب السنى ... وتوفى سنة (٤٨١ هـ / ١٠٨٧ م)، راجع : ناصر خسرو علوى : سفر نامة ، ص

١١ــ ٤٠ ، شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون .. جـ ٢ ، ص ٣٨٩ ــ ٣٩٠ ، سيدة إسماعيل كاشف : مصادر التاريخ الإسلامى ، ص ٤٦ .

٣٨ــ ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص ٦٧ ــ ٨٩ .

٣٩ــ نفسه ، نفس المصدر ، ص ٦٧ ــ ٨٩ .

٤٠ــ راجع : نفسه ، نفس المصدر ، ص ٦٨ ــ ٨٩ ، الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، جـ ١، ص ٣٥٨ .

٤١ــ ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص ٦٧ .

٤٢ــ نفسه ، نفس المصدر ، ص ٨٦ .

٤٣ــ نفسه : نفس المصدر ، ص ٦٧، ٦٨ .

٤٤ــ نفسه : نفس المصدر ، ص ٦٧ .

٤٥ــ نفسه : نفس المصدر ، ص ٦٨، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٧ .

٤٦ــ راجع: نفسه ، نفس المصدر ، ص ٦٨ ــ ٨٩ .

٤٧ــ راجع: نفسه ، نفس المصدر ، ص ٦٧-٨٩ ، راجع كذلك : التحليل التاريخى الهام عن الجغرافيين والرحالة المسلمين : محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون فى بلاد الشام زمن الحروب الصليبية (فى عصر الحروب الصليبية) ، ص ٥ ــ ٣٢٩ .

٤٨ــ " الحروب الصليبية هى حركة كبرى انطلقت من الغرب الأوروبى المسيحى فى العصور الوسطى واتخذت شكل هجوم حربى استعمارى على بلاد المسلمين وبخاصة منطقة بلاد الشام بقصد امتلاكها ، وقد انبعثت هذه الحركة من الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية التى سادت غرب أوربا فى القرن الحادى عشر الميلادى ، واتخذت من استغاثة البيزنطيين ضد السلاجقة المسلمين ستارا دينيا للتعبير عن نفسها تعبيرا عمليا واسع النطاق ، وسميت باسم الحروب الصليبية نسبة إلى الصليب الذى اتخذه المحاربون شعارا لهم ... ، واستمرت هذه الحروب من (١٠٩٥ م إلى ١٢٩١ م) فى منطقة الشام ، وجاءت الحملة الصليبية الأولى إلى الشرق الأدنى وبلاد الشام مفككة سياسيا لا تربط بين أجزائها وحدة سياسية ولا تهيمن عليها قوة كبرى تستطيع أن تصد الخطر الغربى ... ، هذا فى الوقت الذى كانت الخلافة العباسية تعانى ضعفا واضحا والخلافة الفاطمية فى القاهرة تسير فى طريق الانهيار، ونجحت الحملة الصليبية الأولى فى تكوين عدة إمارات للصليبيين فى الشام وشمال العراق

والاستيلاء على بيت المقدس (١٠٩٩ م) ، حتى كان ظهور عماد الدين زنكى ومن بعده نور الدين محمود ليقوما بدور بارز فى مدافعة الصليبيين وتكوين جبهة إسلامية متحدة ، ثم استطاع صلاح الدين الأيوبى – مؤسس الدولة الأيوبية فى مصر – (٥٦٧ – ٦٤٨ هـ / ١١٧١ – ١٢٥٠ م) أن ينزل ضربته الكبرى بالصليبيين فى حطين ، ثم يسترد منهم بيت المقدس (٥٨٣ هـ) واستمر الصراع حتى استطاعت دولة المماليك فى مصر (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) استئصال شأفة الصليبيين نهائيا من الشام ... " ، راجع : عماد الدين الكاتب الأصفهانى : سنا البرق الشامى (٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م : ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) ، اختصار الفتح بن على البندارى ، تحقيق فتحية النبراوى ، ص ١٦–٣٣٥، محمد محمد أمين : تاريخ العلاقات بين أوربا والشرق فى العصور الوسطى ، ص٣–٢٠٤.

٤٩– " الشريف الإدريسى من أعلام الجغرافيين المسلمين ولد فى سبتة سنة (٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م) ، ودرس فى جامعة قرطبة ، ثم طاف فى الأندلس وشمالى أفريقية وآسيا الصغرى ، ويقال أيضا إنه زار فرنسا وإنجلترا ، ثم لبى دعوة ملك صقلية المسيحى روجر الثانى (رجار) فنزل فى بلاطه بصقلية حيث كان التأثر بالمدينة الإسلامية لا يزال كبيرا ، وقع اختيار روجر الثانى على الشريف الإدريسى ليصنف له كتابا فى وصف الكرة الأرضية التى صنعت له ... ، وتم تأليف هذا الكتاب المسمى " نزهة المشتاق "، وقد تم تأليف هذا الكتاب قبل وفاة روجر الثانى (سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م) ، وأطلق على الكتاب أسم " كتاب رجار " نسبة إلى روجر الثانى ، وتوفى الشريف الإدريسى (٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) ، راجع : الإدريسى : المصدر السابق جـ ١ ، ص ٣–١٤ ، محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ١٧ – ٤١ ، زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ، ص ٦٤ – ٦٧ .

٥٠– محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

٥١– نفسه ، نفس المرجع ، ص ٢٨ .

٥٢– الإدريسى : المصدر السابق جـ ١ ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ ، عن الأماكن المسيحية التى كتب عنها الإدريسى راجع : الإدريسى : المصدر السابق جـ ١ ، ص ٣٥٨ – ٣٦٣ .

٥٣– نفسه ، نفس المصدر جـ ١ ، ص ٣٥٩ – ٣٦٠ .

٥٤– نفسه ، نفس المصدر جـ ١ ، ص ٣٥٩ – ٣٦٣ .

٥٥- نفسه ، نفس المصدر جـ ١ ، ص ٣٦٣ .

٥٦- ياقوت الحموى : " من أشهر الجغرافيين والمؤرخين والأدباء المسلمين وهو رومى الأصل وأُسر فى حداثته وابتاعه تاجر حموى مقيم فى بغداد ، فنشأ مسلما وعنى التاجر بتعليمه ، وقد اعتقه مولاه (سنة ٥٩٦ هـ) ... واحترف ياقوت نسخ الكتب ... وجال إيران وبلاد العرب وآسيا الصغرى ومصر والشام وبلاد ما وراء النهر ، ومن أهم المؤلفات الجغرافية التى ألفها ياقوت " معجم البلدان " ... وقد امتاز هذا المعجم بدقته وجمعه بين الجغرافية والتاريخ والعلم والأدب ، وفرغ ياقوت من تأليف هذا المعجم (سنة ٦٢١ هـ) ، وتوفى ياقوت (سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) " . راجع : ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ ١ ، ص ٦ ، سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق ، ص ٤٧ ، محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

٥٧- راجع : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٧١ .

٥٨- نفسه ، نفس المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٦٦ ـ ١٧٠ .

٥٩- كان الاقتباس بين المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين ـ ومن بعضهم البعض ـ شائعاً ومنتشراً فى العصر الإسلامى : راجع : محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٩١ ، ١١٤ .

٦٠- ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ ٥ ، ص ١٧١ .

٦١- نفسه ، نفس المصدر جـ ٥ ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

٦٢- نفسه ، نفس المصدر جـ ٥ ، ص ١٦٨ .

٦٣- نفسه ، نفس المصدر جـ ٥ ، ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

٦٤- " القزوينى (توفى سنة ٦٨٢ هـ /١٢٨٣ م) وكان من القضاة ، ولد فى قزوين .. ورحل إلى الشام والعراق ... راجع القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٥٩ ـ ١٦٣ ، شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون جـ ٤ ، ص ٣١٤ ـ ٣١٥ .

٦٥- " بعد أن تمكنت دولة سلاطين المماليك التى قامت فى مصر من كسر الموجة المغولية الطاغية (فى موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م) ، خضعت بلاد الشام ومنها بيت المقدس لسيطرة سلاطين المماليك .. " راجع : على السيد على : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

٦٦- القزوينى : المصدر السابق ، ص ١٦٠-١٦٣ ، محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٩١، ١١٤ .

٦٧- القزوينى : المصدر السابق ، ص ١٦١ .

٦٨- نفسه ، نفس المصدر ، ص ١٦١ .

٦٩- " كان كثير من الحجاج القادمين من الأندلس يزورون المغرب ومصر والشام فى طريقهم إلى الحجاز، ثم ينتهزون هذه الفرصة للطواف فى بعض الأقاليم الإسلامية الأخرى ، وأعظم أولئك الحجاج شأناً فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) هو ابن جبير ، فقد قام بثلاث رحلات إلى الشرق ودَوّن أخبار الرحلة الأولى فى شبه مذكرات يومية باسم " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار " ولعله كتبها سنة (٥٨٢ هـ/١١٨٦م) ، " والرحلة الثانية قام بها ابن جبير لما شاع الخبر المبهج بفتح " المقدس" (٥٨٣ هـ /١١٨٧م) على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .. " ، وكتاب " رحلة ابن جبير" هو رحلة قام بها ابن جبير للحج إلى الأراضى الحجازية ، واستغرقت عامين وثلاثة أشهر ونصفاً (من شهر شوال ٥٧٨ هـ / فبراير ١١٨٢ م ، إلى شهر محرم ٥٨١هـ / إبريل ١١٨٥م) ، وزار فيها مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية فى عصر الحروب الصليبية .. " ، راجع : ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى البلنسى الأصل ، الغرناطى الاستيطان ، ولد ببلنسيه أو بشاطبة سنة ٥٣٩ هـ أو ٥٤٠ هـ ، وتوفى ٦١٦ هـ أو ٦١٧ هـ ، وهو من علماء الأندلس) : كتاب رحلة ابن جبير " فى مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية " " عصر الحروب الصليبية " ، تحقيق حسين نصار، مقدمة المحقق محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ ــ ٣٠٩ ، زكى محمد حسن: الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ، ص ٧٠ ــ ٨٨ .

٧٠- محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .

٧١- راجع : حسين نصار : رحلة ابن جبير ، (سلسلة تراث الإنسانية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٩٦م) ، ص ١٦ ــ٤٧ .

٧٢- راجع : ابن جبير: رحلة ابن جبير ، دار صادر ، دار بيروت ،١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م، ص ٢٢٥ -٢٨٣ ، راجع : محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ ــ ٣٠٩

٧٣- راجع : محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ ــ ٣٠٩ .

٧٤- ابن جبير : المصدر السابق ، (بيروت) ، ص ٨١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ .

٧٥- نفسه ، نفس المصدر ، (بيروت) ، ص ٨١ .

٧٦- نفسه ، نفس المصدر ، (بيروت) ، ص ٢٦٤ - ٢٦٧ .

٧٧- "هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى ، نسبة إلى لواتة إحدى قبائل البربر المعروف بابن بطوطة، والملقب بشمس الدين ، ولد فى طنجة ، فقيل له الطنجى ... (ولد سنة ٧٠٤ هـ وتوفى ٧٧٩ هـ/ ١٣٠٤ - ١٣٧٧م)" ، راجع ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة " المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " ، (تقديم الكتاب لكرم البستانى ، ص ٥-٧).

٧٨- " سمى ابن بطوطة أخبار رحلاته " تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ولكنها تعرف اليوم برحلة ابن بطوطة ... ، راجع : ابن بطوطة : المصدر السابق ، (تقديم الكتاب لكرم البستانى ص ٥-٧) .

٨٩- نفسه ، نفس المصدر ، (تقديم الكتاب لكرم البستانى ، ص ٥) ، ص ٦٥٢ ، ٦٥٥، راجع كذلك الدكتور محمد محمد أمين : .. علم التاريخ ومناهجه فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٨١ - ١٩٨٢ م ، ص ١٣٠ - ١٣١.

٨٠- ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٥٧ - ٥٩.

٨١- الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى من سلاطين المماليك البحرية (تولى من سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م إلى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م).

٨٢- ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٥٧.

٨٣- نفسه ، نفس المصدر ، ص ٥٩ .

٨٤- راجع : نفسه ، نفس المصدر ، ص ٦٥٢ - ٦٥٣.

٨٥- راجع : محمد مؤنس عوض : المرجع السابق ، ص ١٧- ٣٢٩ .

المصادر

أولا : المصادر العربية

ابن أبى الدم الحموى (القاضى شهاب الدين إبراهيم) (ت ٦٤٢ هـ) .

١ – التاريخ الإسلامى المعروف باسم التاريخ المظفرى (من البعثة النبوية إلى نهاية الدولة الأموية) قام بتحقيقه دكتور حامد زيان غانم زيان، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، (القاهرة ١٩٨٩ م).

ابن الأثير – أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم الجزرى (٥٥٥ – ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ – ١٢٣٣ م) .

٢ – الكامل فى التاريخ ، عدة مجلدات ، راجعه وصححه دكتور محمد يوسف الدقاق (بيروت – لبنان ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) .

ابن أعثم الكوفى ـ محمد بن على أعثم الكوفى .. (توفى حوالى ٣١٤هـ / ٩٢٦م) .

٣ – كتاب الفتوح ، ٨ أجزاء ، الطبعة الأولى ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، (حيدر آباد – الدكن – الهند ١٣٨٨ هـ – ١٣٩٥ هـ / ١٩٦٨ م – ١٩٧٥ م) ، (الناشر دار الندوة الجديدة – بيروت).

ابن بطوطة – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتى الطنجى (توفى ٧٧٩ هـ/١٣٧٧م).

٤ – رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ، دار صادر (بيروت : ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م).

بن جبير – محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى (توفى ٦١٦ هـ أو ٦١٧ هـ) .

٥ – كتاب رحلة ابن جبير ، فى مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية ، عصر الحروب الصليبية ، تحقيق دكتور حسين نصار ، (مكتبة مصر ، القاهرة : ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م) ، (طبعة ، دار صادر ، بيروت : ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م) .

ابن حوقل – أبو القاسم محمد بن على الموصلى الحوقلى النصيبينى البغدادى (توفى سنة ٣٨٠ هـ – ٩٩٢ م) .

٦ – كتاب صورة الأرض ، (الناشر دار صادر ، بيروت ، طبعة مصورة عن ط ٢ ، مطبعة بريل – ليدن ٣٨ – ١٩٣٩ م ، تحقيق كرامرز) .

ابن خرداذبة ـ أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (توفى سنة ٣٠٠ هـ/٩١٢م) .

٧ – كتاب المسالك والممالك ، ملحق به نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى (توفى سنة ٣٢٠ هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد (د. ت)

ابن خلكان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١ هـ / ١٢١١ – ١٢٨٢ م) .

٨ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ثمانية مجلدات ، تحقيق دكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت – لبنان ، ١٩٦٨ – ١٩٧٢ م) .

ابن دحية – الإمام الحافظ أبو الخطاب عمر بن الشيخ الإمام أبو على حسن بن على سبط الإمام أبو البسام الفاطمى المعروف بذى النسبين دحية والحسين (٥٤٤ – ٦٣٣ هـ / ١١٥٠– ١٢٣٥ م) .

٩ – كتاب النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس ، صححه وعلق عليه المحامى عباس العزاوى ، وزارة المعارف العراقية – لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، مطبعة المعارف ، (بغداد : ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م) .

ابن رستة – أبو على أحمد بن عمر (توفى ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .

١٠– كتاب الأعلاق النفيسة ، هو وكتاب البلدان لليعقوبى فى مجلد واحد (المجلد السابع فى المكتبة الجغرافية العربية) ، (الناشر ، دار صادر – بيروت ، طبعة مصورة عن طبعة مطبعة بريل – ليدن ١٨٩٢ م ، تحقيق دى جويه) .

ابن عبد الحكم – أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ولد بالفسطاط سنة ١٨٧ هـ/ ٨٠٣ م ، وتوفى فى مطلع سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م) .

١١- كتاب فتوح مصر وأخبارها ، ط ١ ، (مكتبة مدبولى ، القاهرة : ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، طبعة مصورة عن طبعة توري) .

ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد) .
١٢- رسالة ابن فضلان ، فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م ، حققها وعلق عليها وقدم لها دكتور سامى الدهان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، دار الفكر للطباعة - (دمشق ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨) .

ابن الفقيه الهمذانى- أبوبكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه (توفى ٢٩٠ هـ /٩٠٢ م).
١٣- مختصر كتاب البلدان ، (الناشر ، دار صادر ، بيروت ، طبعة مصورة عن طبعة مطبعة بريل - ليدن ١٣٠٢ هـ ، تحقيق دى جويه) .

ابن منظور - جمال الدين أبو الفضل محمد بن جلال الدين أبو العزم مكرم بن نجيب الدين الأفريقى المصرى (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .
١٤ - لسان العرب (المحيط) قدم له الشيخ عبد الله العلايلى ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، نديم مرعشلى ، مجمع اللغة العربية - دمشق ، مجمع اللغة العربية - القاهرة ، المجمع العلمى العراقى ، جامعة سورية ، جامعة الرباط ، ج١ ، دار لسان العرب - (بيروت : ١٣٨٩ هـ) .

ابن النديم - أبو الفرج محمد بن اسحق أبى يعقوب بن النديم الوراق (توفى فيما بين سنة ٣٨٥ هـ - ٣٩٠ هـ / ٩٩٥م - ٩٩٩م).
١٥ - كتاب الفهرست ، أضيف إلى هذه الطبعة تكملة قيمة من ذخائر المكتبة التيمورية ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت - لبنان ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .

الإدريسى - الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد -(توفى ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) .
١٦- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مجلدان ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة : ١٤١٤هـ /١٩٩٤ م) .

الأصطخرى المعروف بالكرخى – أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسى الأصطخرى المعروف بالكرخى (توفى سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م) .

١٧– مسالك الممالك " وهو معول على كتاب صور الأقاليم لأبى زيد أحمد بن سهل البلخى ، تحقيق دى جويه ، ط ٢ ، مطبعة بريل – ليدن ١٩٢٧ م ، أعادت نشره دار صادر عن طبعة ليدن ١٩٢٧م " (دار صادر بيروت) .

الأصفهانى (العماد الكاتب) (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) .

١٨– سنا البرق الشامى ، ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م : ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ، اختصار الفتح بن على البندارى (القرن ١٣ م) ، تحقيق الدكتورة فتحية النبراوى ، (مكتبة الخانجى– القاهرة ١٩٧٩م) .

البلاذرى – أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (توفى ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .

١٩– فتوح البلدان ، قوبل هذا الكتاب على نسخة الأستاذ الشنقيطى المحفوظة بدار الكتب المصرية ، عنى بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، طبعة دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .

البيرونى – أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمى (ولد سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م ــ وتوفى ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) .

٢٠ ــ كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ، الطبعة التى صورتها مكتبة المثنى ببغداد ، على المطبوعة بلايبزك سنة ١٨٧٩م ــ ١٩٢٣م ، التى اعتنى بها إدوارد سخاو ، (طبعة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) .

الطبرى ــ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ ــ ٣١٠هـ / ٨٣٨ ــ ٩٢٢ م) .

٢١ ــ تاريخ الرسل والملوك ، ١٠ أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، سلسلة ذخائر العرب رقم (٣٠) ، طبعة دار المعارف ــ القاهرة (١٩٧٧ ــ ١٩٧٩ م) .

قدامة بن جعفر ــ أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى (المتوفى سنة ٣٢٠ هـ) .

٢٢ ــ نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، مكتبة المثنى (بغداد : د. ت) .

القزوينى ـ أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود (توفى سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) .
٢٣ ـ آثار البلاد وأخبار العباد ، الناشر دار صادر ببيروت ، (د. ت) .

المسعودى ـ أبو الحسن على بن الحسين بن على بن عبد الله الهذلى المسعودى ، يتصل نسبه بعبد الله بن مسعود الصحابى الجليل وقد ذاعت شهرته باسم المسعودى (توفى فى الفسطاط ٣٤٦ هـ/٩٥٧ م) .
٢٤ ـ التنبيه والاشراف ، طبعة جديدة منقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث ، سلسلة (فى سبيل موسوعة تاريخية رقم " ١ " منشورات دار ومكتبة الهلال (بيروت ـ لبنان : ١٩٨١م) .
٢٥ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (صيدا ـ بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م) .

المقدسى المعروف بالبشارى ـ شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء الشامى المقدسى المعروف بالبشارى (ولد ٣٣٥هـ / ٩٤٦م ، وتوفى أواخر القرن الرابع الهجرى حوالى سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) .
٢٦ ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، (الطبعة الثالثة ، مكتبة مدبولى ـ القاهرة : ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ، (طبعة مصورة عن طبعة ليدن : ١٩٠٦ م ، تحقيق دى جويه) .

ناصر خسرو علوى ـ أبو معين الدين القبادياني المروزى (ولد سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣ ـ ١٠٠٤م ، توفى سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٧م).
٢٧ ـ سفر نامة ، كتبه ناصر خسرو بالفارسية ، نقله إلى العربية وعلق عليه دكتور يحيى الخشاب ، تصدير دكتورعبد الوهاب عزام ، ط٢ ، سلسلة الألف كتاب الثانى ، رقم (١٢٢) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٩٣م) .

الواقدى (محمد بن عمر بن واقد (توفى سنة ٢٠٧هـ) .
٢٨ ـ كتاب الردة ، مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة " الشيبانى " " رواية أحمد بن محمد بن أعثم الكوفى " ، تحقيق يحيى الجبورى ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامى ـ بيروت (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

ياقوت الحموى (الإمام شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى ، (ولد حوالى سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨م) (وتوفى سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) .

٢٩ ـ معجم البلدان ، ٥ مجلدات ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت : ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م) .

اليعقوبى ـ أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى (توفى سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) .

٣٠ ـ البلدان هو وكتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته فى مجلد واحد (المجلد السابع) ، (دار صادر ـ بيروت، طبعة مصورة عن طبعة بريل ـ ليدن ١٨٩٢م ، تحقيق دى جويه) .

٣١ ـ تاريخ اليعقوبى ، مجلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م) .

ثانيا : كتب عربية حديثة

٣٢ ـ آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى الإسلام ، مجلدان ، تعريب دكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة .. ، ط ٤ ، (مكتبة الخانجى بالقاهرة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) .

٣٣ ـ أشتور (ا. أشتور) : التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادى عبله ، مراجعة أحمد غسان سبانو، دار قتيبة ، (دمشق ، ١٩٨٥ م) .

٣٤ ـ دومينيك سورديل : الإسلام فى القرون الوسطى ، ترجمة على المقلد ، ط ١ ، (بيروت ١٩٨٣م) .

٣٥ ـ دومينيك وجانين سورديل : الحضارة الإسلامية فى عصرها الذهبى ، ترجمة حسنى زينة ، ط١ ، (بيروت ١٩٨٠م) .

٣٦ ـ زكى محمد حسن (دكتور) : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ، (دار المعارف ، مصر : ١٩٤٥ م) .

٣٧ ـ سيدة إسماعيل كاشف (دكتورة) : مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه ، ط٢ ، (مكتبة الخانجى ، القاهرة : ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .

٣٨ ـ شاكر مصطفى (دكتور) : التاريخ العربى والمؤرخون ، دراسة فى تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله فى الإسلام ، جـ ١ ، ٢ ، ط ٣ ، جـ ٣ ، ٤ ، ط ١ ، (دار العلم للملايين ، بيروت : ١٩٨٣ـ ١٩٩٣ م) .

٣٩ ـ عبد المنعم ماجد (دكتور) : تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة : ١٩٧٨ م) .

٤٠ ـ عبد المنعم ماجد (دكتور) : التاريخ السياسى للدولة العربية ، ط٧ ، الأنجلو المصرية، القاهرة ، (١٩٨٢ م) .

٤١ ـ على السيد على (دكتور) : القدس فى العصر المملوكى ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١، (القاهرة : ١٩٨٦ م)

٤٢ ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية " يتناول وصف العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامى حتى أيام تيمور ، " نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه ، بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، (بغداد ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤ م) .

٤٣ ـ فيليب حتى (دكتور) : تاريخ العرب ، نقله إلى اللغة العربية محمد مبروك نافع ، ط٣، القاهرة (١٩٥٣ م) .

٤٤ ـ فيليب حتى (دكتور) : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة كمال اليازجى ، أشرف على مراجعته وتحريره جبرائيل حيور ، دار الثقافة ، بيروت ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر (بيروت ـ نيويورك) .

٤٥ ـ محمد مؤنس عوض (دكتور) : الجغرافيون والرحالة المسلمون فى بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط ١ ، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة، ١٩٩٥ م) .

٤٦ ـ محمد محمد أمين (دكتور) : تاريخ العلاقات بين أوربا والشرق فى العصور الوسطى ، (دار النهضة العربية ، القاهرة ٨٣ ـ ١٩٨٤ م) .

٤٧ ـ نجدت خماش (دكتورة) : الإدارة فى العصر الأموى ، ط١ ، دار الفكر ، (دمشق ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م) .

ثالثا : الدوريات والأبحاث العلمية

٤٨ ـ أحمد الشنتناوى ، إبراهيم زكى خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية).

٤٩ ـ أحمد فؤاد سيد(دكتور) : كتب المسالك والممالك وتقويم البلدان والرحلات الجغرافية وأهميتها فى تاريخ انتشار الإسلام والثقافة العربية فى العالم ، (بحث : ندوة العصور الوسطى الثانية عن الرحلة والرحالة فى العصور الوسطى ، قسم التاريخ كلية الآداب ، جامعة المنيا ١٩٩٣ م) .

٥٠ ـ حسين مؤنس (دكتور) : أطلس تاريخ الإسلام ، ط ١ ، (الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م) .

٥١ ـ عفاف صبره (دكتورة) : الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، (دراسة ضمن كتاب " الخلفاء الراشدون " ـ القاهرة : ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ م) .

٥٢ ـ محمد عبد الحميد الحناوى (دكتور) : " ادعاءات اليهود فى الحرم القدسى الشريف ونتائج لجنة التحقيق عام ١٩٣٠ م " ، بحث : ندوة القدس : التاريخ والمستقبل ، مركز دراسات المستقبل ، جامعة أسيوط ، أكتوبر ١٩٩٦ م) .

رابعا : المراجع الأجنبية

1 - Encyclopedia of Islam, Vol. 1, Brill , Leyden , London, 1913 .